ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وفي رواية
ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة والمراد بهذه الفرق اهل
البدع والاهواء كالقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالواحدة هي
ملة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله
وافعاله وصفاته فان قيل ما الدليل على ان الاختلاف في الاديان فلم لا يجوز
ان يحمل على الاختلاف في الالوان والالسنة والارزاق والاعمال
نجيب بان الدليل عليه ما قبل هذه الاية وهو قوله تعالى ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة فيجب حمل الاختلاف على ما يخرجهم من
ان يكونوا امة واحدة وما بعد هذه وهو قوله تعالى الا من رحم ربك
اي الا الذين بفضله ولا يختلفون فيه فيجب حمل الاختلاف على معنى يخرج
الا من يستثنى منه ذلك وفي هذه الاية دلالة على ان الهداية
والايمان لا يحصل الا بتخليق الله تعالى لان تلك الرحمة ليست
عبارة عن اعطاء القدرة والعقل وارسال الرسل وانزال الكتب
وازاحة العذر فان كل ذلك حاصل في حق الكفار فلم يبق الا ان
يقال تلك الرحمة هو انه سبحانه وتعالى خلق فيه تلك الهداية
والمعرفة ولذلك خلقهم اي خلق اهل الاختلاف للاختلاف وخلق
اهل الرحمة للرحمة روي عن ابن عباس انه قال خلق الله اهل الرحمة
لئلا يختلفوا وخلق اهل العذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها
اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وحاصله ان الله تعالى خلق اهل
الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين فحكم
على بعضهم بالاختلاف وهم على الباطل ومصيرهم الى النار وحكم
على بعضهم بالاتفاق وهم اهل الحق ومصيرهم الى الجنة ويدل
على ذلك قوله تعالى وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة اي الجن

والناس

والناس اجمعين وهذا صريح بان الله تعالى خلق اقواما للجنة والرحمة
فهداهم ووفقهم لاعمال اهل الجنة وخلق اقواما للضلالة والنار فخذلهم
ومنعهم من الهداية ولما ذكر تعالى القصص الكثيرة في هذه السورة
ذكر نوعين من الفائدة اولهما تثبيت الفؤاد بقوله وكلا اي وكل نبإ
نقص عليك وقوله تعالى من انباء الرسل اي نخبرك بها لكل وقوله تعالى ما
نثبت به فؤادك بدل من كلا ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه
وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة وعلى الصبر
واحتمال الاذى وذلك لان الانسان اذا ابتلي بمحنة وبلية فاذا
راى له فيها مشاركا خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت
واذا سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصص وعلم ان حال جميع
الانبياء مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قومه وامكنه الصبر
عليه الفائدة الثانية قوله تعالى وجاءك في هذه الحق اي في السورة
وعليه الاكثر او في هذه الانباء المقتصة فيها وقال الحسن في هذه الدنيا
قال الرازي وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع لانه لم يجر للدنيا ذكر
حتى يعود الضمير اليه فان قيل قد جاءه الحق في غير هذه السورة بل
القران كله حق وصدق اجيب بانه انما خصها بالذكر تشريفا لها
وموعظة وذكرى للمؤمنين وخصهم بالذكر لانتفاعهم بذلك بخلاف
الكفار فذكر تعالى امورا ثلاثة الحق والموعظة والذكرى اما الحق
فهو اشارة الى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد
واما الموعظة فهي اشارة الى التنفير عن الدنيا وتقبيح احوالها واما
الذكرى فهو اشارة الى الارشاد الى الاعمال النافعة الصالحة في
الدار الاخرة ولما بالغ تعالى في الغاية في الانذار والاعذار والترغيب
والترهيب اتبع ذلك بان قال لرسوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University